المحاضرة رقم: ٠٤ (تابع)

الصياغة التاريخية وآلياتها:

١_ الصياغة التاريخية:

هي عملية تدوين تهدف إلى إعادة تصور الماضي من واقع الحقائق المستخلصة عن طريق عمليات الجمع والنقد والتجريح التي سبقت الإشارة إليها، وهذا ما جعل الإنشاء التاريخي يقوم على استنتاج الأحكام وتفسير الوقائع من خلال تحليل المعلومات وتركيبها وعرضها في أسلوب تاريخي يتميز بحسن العرض وسلامة اللغة ووضوح المعنى ودقة الوصف.

٢_ التحليل التاريخي:

يعتمد على إعادة النظر في هيكل البحث وترتيب أقسامه ترتيبا منطقيا ومتناسبا في الحجم حسب الفصول والأسلوب؛ بحيث ينتهي الباحث فيه إلى مخطط واضح يقوم على الهيكل التركيبي الممثل في الخطة النهائية بأقسامها الثلاثة (مقدمة،عرض،خاتمة).

ويقوم التحليل التاريخي على الموضوعية والعقلانية والإقناع، ولهذا يتوجب على الباحث أن يحذر التأثر بالأسطورة والخرافة والتحليل الغائي، ويتجنب الخضوع للسلطة ويبتعد عن التصديق بالمعتقدات البالية والانسياق وراء التعصب الأعمى، لأن ذلك كله يتنافى والنظرة الموضوعية والتقييم العقلي، بل يقيم حاجزا على الفكر والمعرفة والاجتهاد ويؤدي إلى تفسير قوانين الحياة بظواهر الأمور، وهذا ما ينتج عنه انغلاق العقل وعجزه على التحليل وقصوره عن إبداء وجهة النظر الشخصية.

فالأسطورة تركز على تفسير متكامل للعالم بين البيئة والإنسان في وحدة واحدة وبنظرة متلائمة مع مستوى الأفراد القائلين لها في الفترة التي سبقت ظهور العلم، حيث تقوم الخرافة على إنكار العلم ورفض مناهجه. كما أن التسليم بالآراء الشائعة أو الكثيرة الانتشار والتأثر بشهرة الأشخاص والانسياق وراء التعصب يجعل صاحبه يعتقد بأنه صاحب الحق وادعم الفضيلة، وأن غيره يفتقر إلى ذلك فيتخذ موقفا معاديا للآخرين.

٣_ التركيب التاريخي:

يتم جمع الحقائق بعد صياغتها وترتيبها زمنيا في مجموعات على شكل أقسام متجانسة، وتصنيفها حسب طبيعتها الداخلية، سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو روحية أو إدارية، قانونية أو غير ذلك، مع ملء الفجوات التي نتجت عن فقدان المصادر التي تظهر

بعد التصنيف، وذلك بالرجوع إلى موازنة أحداث الماضي بالحاضر، وإيجاد علاقة لتلك الحقائق المصنّفة ضمن الهيكل العام للبحث، سعيا للوصول إلى تعميمات وأحكام ونتائج ذات معنى تكسب التركيب التاريخي صفة الإيضاح والتحليل والاستنتاج والاجتهاد.

٤_ الإنشاء التاريخي:

يتّم بعرض الأفكار بلغة سليمة، وبأسلوب سلس يجمع بين دقّة المعنى وصحّة المبنى، وهذا ما يتطّلب عدّة مواصفات يجب أن يتحلّى بها الباحث حتى يستقيم أسلوبه ويحسن عرضه وفق:

- إجادة اللّغة، امتلاك الأسلوب، حسن التبليغ، تجنب الكلام المنمق والعبارات المتحيزة والمطاطة، واختيار الألفاظ الدقيقة المحددة، واستخدام الاصطلاحات التاريخية بمضامينها السليمة.

فالمؤرخ الحقّ سواء كان باحثا أو محققا أو مفسرا هو الذي يعبر عن روح عصره، وهذا ما يجعل امتلاكه للأسلوب الذي يتوفر على شروط الصياغة التاريخية في غاية الأهمّية، لأنه الوسيلة التي يعبّر بها عن أحاسيسه والصورة التي تعكس شخصيته، وهذا ما دفع الكاتب الفرنسي فينيلون (Fénelon) إلى حد القول: " إنّ الأسلوب هو الرجل" (Le Style C’est L’home).